تعليق على فتوى للشيخ الجابري حول الشيخ الألباني

كتبه

أبو عبد اللَّه

وائل بن علي بن أحمد الأثري

تعليق على فتوى للشيخ الجابري حول الشيخ الألباني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد :

فبين يدي القارئ الكريم تعليق على فتوى للشيخ عبيد الجابري – حفظه الله – قد نشرت في بعض المواقع على الشبكة العنكبوتية بعنوان (رمي الألباني بالإرجاء لعبة قطبية سرورية للشيخ العلامة عبيد الجابري حفظه الله) فرغبت في التعليق عليها بياناً للحق ونصحاً للأمة فقد كثر الكلام في هذا الأمر فلعل الله أن يهدي ضال المسلمين بتعليقي على هذه الفتوى وبغيره مما كتبت أو كتب غيري في بيان هذه المسألة والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد .

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

وكتبه

أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد الأثري

٢٤/ صفر / ١٤٣٣هـ

١٨/ ١/٢٠١٢م

alsalafy1433@hotmail.com

رمي الألباني بالإرجاء لعبة قطبية سرورية
للشيخ العلامة عبيد الجابري حفظه الله

السائل : يشاع من بعض الناس ممن ينتسب إلى العلم أن الشيخ الألباني رحمه الله من المرجئة فهل هذا الكلام صحيح حفظكم الله وبارك فيكم ؟

الشيخ عبيد الجابري : حتى الساعة لا أعلم أن الشيخ الألباني رحمه الله من أهل الإرجاء، بل هو علم من أعلام السنة ورجل من حماتها، والذب عنها وعن أهلها[1] ، ثم إن كانت منه زلة فإن كثيراً من أهل العلم قبله كانت له زلات [2]؛ فعلى سبيل المثال ابن قدامة قال عبارة تفويض في كتابه المعروف لمعة الاعتقاد، ورد عليه الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله رداً قوياً وبرأه من التفويض، والإمام الصابوني (أبو عثمان إسماعيل

---

[1] - قول الشيخ (حتى الساعة) أي إلى وقت صدور كلامه هذا ؛ ولا شك أن هذا قيد جيد منه حفظه الله ، وقد قال بعض السلف : قد أحسن امرؤ انتهى إلى ما سمع ، ومن علم حجة على من لم يعلم ، والمتقرر عند أهل العلم أن نفي العلم ليس بعلم ، لأنه قد يقول الشخص لا أعلم وغيره يعلم ما قد خفي عليه .

وفي قول الشيخ هذا ؛ دليل على أنه لم يقف بنفسه على المواضع التي أخطأ فيها الشيخ الألباني – رحمه الله – لأنه ثابت عن الألباني قوله (الأعمال شرط كمال) وقوله بنجاة تارك أعمال الجوارح بالكلية ، ولا شك أن هذه الأقوال أقوال للمرجئة لذا لم نتابع الشيخ على ما أخطأ فيه .

وقد خدم الشيخ الألباني – رحمه الله – كثيراً من كتب السنة خدمة لا مثيل لها بما يخلص به المرء أنه كان حسن النية فجزاه الله خيراً على ما قدم فجهده في ذلك لا يستطيع أن ينكره إلا مكابر ، ونحن والله نحبه كثيراً لكن الحق أحب إلينا منه كما هو متقرر عند أئمة السلف جميعاً .

[2] - فليت القوم يعقلون هذا الكلام ويقرون بأن الشيخ الألباني قد زل في عباراته هذه بما وافق فيه المرجئة فيجتنب هذا الخطأ وتحفظ له كرامته ونسأل الله أن يغفر له ويتجاوز عن زلله جزاء ما دافع عن دينه وخدم سنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

بن عبد الرحمن رحمه الله) له في عقيدته المشهورة رسالته المشهورة عقيدة السلف أصحاب الحديث له عبارة تفويض ومع ذلك لم يقل أهل العلم أنه مفوض[٣] .
فكم من إمام تزل به القدم مرة أو مرتين أو مرات ومع هذا هو محفوظة كرامته وصانوا عرضه عند من يعرف قدره، فإن كان الألباني رحمه الله وقع في قول شابه فيه المرجئة فهو لا ينقص كرامته، ولا يبيح عرضه[٤]، ولكن هي لعبة قطبية[٥] سرورية[٦] أراد منها

[3] - هذه مقارنة مع الفارق من كل الوجوه فإن هؤلاء أئمة وقيل عنهم أنهم وقعوا في هذه الزلة فكان جديراً بمن يعقل أن يقول فيمن هو أقل منهم شأناً وعلماً إذا أخطأ وخالف عقيدة السلف أنها زلة ولا يكابر .
فليت شعري لماذا لم يعتبر هؤلاء الجهلاء – الذين يتهموننا بأننا نطعن في العلماء – ما تفضل به سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم أو غيره من بيان الحق طعناً ! أم أن الأمر كما قيل :

أحرام على بلابله الدوح حلال للطير من كل جنس

وكما قيل :

وعين الرضا عن كل سخط كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

فكما قيل عن عبارات هؤلاء الأئمة أنها خطأ فنحن نقول إن عابرات الشيخ الألباني المنتقدة عليه خطأ كذلك لا يتابع عليه .
[4] - هذا كلام جيد من الشيخ – حفظه الله – لأن معناه أنه إن كان صدر من الشيخ الألباني شيء وافق فيه المرجئة فهي زلة منه لا تسقطه ولا يتابع عليها .
والحقيقة التي غفل عنها كثير من الناس ممن يزعم أننا نطعن في العلماء أننا لم نسقط الشيخ الألباني وإنما قلنا زل – رحمه الله – في مسألة الإيمان لما قال الأعمال شرط كمال ؛ ولما قرر نجاة تارك أعمال الجوارح ، ونحن ما كنا نبغي أن نتحدث عن خطأ الشيخ الألباني أو غيره من أهل العلم في مسألة الإيمان أو غيرها من المسائل لأن الأصل أن خطأ العالم يُستر ولا يُنشر أو بعبارة أخرى يطوى ولا يروى ، وإنما الدافع على هذا الغيرة على عقيدة السلف لما رأينا قوماً أوباشاً لم يتعلموا عقيدة السلف جيداً فحملهم التعصب للشيخ الألباني على رد الصواب الذي جئناهم به وعدم قبوله ؛ بل وزاد الطين بلة حيث اعتبروا أن أقوال الشيخ الألباني الخطأ الآنفة الذكر أقوال صحيحة قال بها أئمة السلف وليست فيها مشابهة للمرجئة

من أي وجه ومن ثم لم يعتبروها زلة له بل نصبوا العداء لمن بيَّن العقيدة الصحيحة واتهموه بأنه تكفيري وحدادي ! وهذا لعمر الله ضلال مبين وشر مستطير إذ معناه رمي أئمة السلف بالتكفير والحدادية وهذا قول ظاهر البطلان .

فلو أن هؤلاء اعترفوا بأن الألباني أخطأ في كلامه هذا لكن لا يوصف بأنه مرجئ لكن عين ما نقول به وهو ما تقرر في عقيدة السلف ، لكننا رأيناهم يتمحلون في تفسير وتبرير كلام الشيخ مع أننا ذكرنا لهم كلام كبار العلماء كالفوزان وغيره أن قول الأعمال شرط كمال قول المرجئة وعدم تكفير تارك أعمال الجوارح قول المرجئة ، وكان يكفيهم لو كانوا يبغون الحق فعلاً أن يقولوا أخطأ الشيخ وبذلك ينتهي الأمر لكن لما تلوثت عقيدتهم بالإرجاء تترسوا بالشيخ الألباني لترويج مذهبهم الباطل لما يعلمون من مكانة الشيخ عند أهل السنة .

فإن قال قائل : إنكم قلتم أنه وافق المرجئة ؟ فالجواب أن هناك ثمة فارق بين مرجئ ووافق المرجئة ولكن الأمر كما قال بعض السلف (حبك للشيء يعمي ويصم) ومن البلية أن نحتاج إلى إثبات أنه أخطأ في أمر ظاهر فإن من علم عقيدة السلف وفهمها الفهم الصحيح علم يقيناً أنه أخطأ في قوله .

فإن قيل كيف يقال وافق المرجئة والمرجئة تخرج العمل من الإيمان وهو يذكر أن الإيمان قول وعمل ؛ ومن قال الإيمان قول وعمل فقد بريء من الإرجاء أوله وآخر ؟ فالجواب : إن القول بأن الأعمال شرط كمال والقول بنجاة تارك أعمال الجوارح ينقضان القول بأن الإيمان قول وعمل ؛ لأن هذا يؤول بهم من حيث لا يشعرون إلى إخراج العمل من الإيمان وصحته بدونه وهذا هو عين مذهب المرجئة لذا حذر أهل العلم من تلك الأقوال الردية الباطلة ، وقلنا بأن الشيخ أخطأ في ذلك على الرغم من أن له ردوداً قوية على المرجئة لكن عباراته هذه خطأ .

وقد حفظنا للشيخ كرامته ومكانته فاستفدنا من علمه الكثير الذي أصاب فيه وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بعلم الحديث وإن أبحاثنا لأكبر شاهد على تقديرنا للألباني – رحمه الله – أكثر ممن يزعم الدفاع عنه بالباطل ولم يخدم الألباني بشيء .

5 - القطبية نسبة لسيد قطب وهو منحرف ضال حمل راية التكفير والخروج في العصر الحاضر وقد تلوثت عقيدته بأخطاء أخرى كالقول بوحدة الوجود والطعن في الأنبياء والصحابة وغير ذلك .

القوم أن تكون الحرب بين السلفيين حتى ينشغلوا بأنفسهم عن ألاعيب القطبية وحيلهم وصنوف مكرهم ، فنحذر من هذا، وما أحسن ما قاله العلامة الفقيه المجتهد محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - فيمن يصف الألباني - رحمه الله - بالإرجاء، قال: (إن هؤلاء إما أنهم لا يعرفون الألباني أو لا يعرفون الإرجاء)[٧]، فأما الذين يصفون الألباني بالإرجاء يريدون تكفير الحكام، فمؤكد بأنها لعبة قطبية[٨] وحيلة من حيلهم وأسلوب شيطاني من أساليبهم الماكرة ، فليت قومنا يعلمون[٩]» ا.هـ

---

[6] - السرورية نسبة لمحمد سرور زين العابدين وقد تأثر بفكر سيد قطب وحسن البنا وصار رأساً في الجماعة حتى صارت الجماعة ثلاثة أحزاب داخلية ؛ أتباع حسن البنا ، وأتباع سيد قطب ، وأتباع محمد سرور وجميعهم تحت مظلة جماعة الإخوان ، فهي قد جمعت من الشرور والمفاسد ما الله به عليم .

[7] - ما يتعلق بكلام الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – لنا فيه ثلاثة توجيهات :

التوجيه الأول : أنه تكلم بما علم عن الشيخ في هذا الوقت وقد أحسن امرؤ انتهى إلى ما سمع . لكن عدم علمه بخطأ الشيخ ليس بحجة يعارض بها من أثبت خطأه .

والتوجيه الثاني : أنه أراد من وصف الألباني بالإرجاء وأخرجه من السلفية وجعله من أهل البدع ولم يعتبر قوله هذا زلة منه فتحفظ له كرامته ولا يتابع على خطئه .

والتوجيه الثالث : إن كلامه هذا معارض بكلام له في تعليقه على كتاب خالد المؤذن في بيان خطأ الشيخ الألباني ، والكتاب مصور عند جملة من الشيوخ في المملكة العربية السعودية وعليه خط العثيمين بيده فمن شاء فليحظ به .

وإذا كان للشيخ العثيمين قولان في المسألة ففي هذه الحالة نقول للمخالف أنت بالنسبة لقولي ابن عثيمين بين أمرين :

إما أن تسقطهما جميعاً ، ومن ثم ننظر لكلام غيره من أهل العلم .

وإما أن تقبلهما جميعاً ، وهذا محال كما قال الشاعر :

إثبات ضدين معاً في حال أقبح ما يكون من المحال

[8] - هي لعبة قطبية إذا تعلقت بمسألة تكفير الحكام وأن من لم يكفرهم فهو مرجئ ، لذلك وصف هؤلاء الثوريون الشيخ ابن باز والألباني وابن عثيمين وغيرهم من أهل السنة بأنهم

مرجئة ! وكذبوا في ذلك ؛ فإن ما قرره هؤلاء هو ما عليه أئمة السلف من أن المراد بالكفر في تفسير قوله تعالى (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) كفر دون كفر .

أما تخطئة الشيخ الألباني بسبب قوله (الأعمال شرط كمال) وقوله بنجاة تارك أعمال الجوارح بالكلية فالذي يخطئه لا علاقة له بالقطبية والسرورية وإن خطأه أحد منهم فإن الحق واضح ولله الحمد ، ولذلك لو وجَّه سائل سؤالاً للشيخ الجابري عن حكم قول الأعمال شرط كمال أو نجاة تارك العمل لقال له الشيخ بأن هذا قول المرجئة ، وقد قال قديماً هو والشيخ صالح السحيمي وملفي الصاعدي في نصيحتهم للشيخ ربيع : (ثانياً : قلتم - بارك الله فيكم - في (لفتات إلى أخطاء صدرت من الأخ الكريم الشيخ فالح) (ص٣٧) تعليقاً على جوابه على سؤال السائل في مسألة جنس العمل -:" كان ينبغي أن تنصحهم بعدم الخوض في جنس العمل؛ لأنه أمر لم يخض فيه السلف فيما أعلم ... ".

نقول :

١ - قد تكلم العلماء من السلف في هذه المسألة ، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية ، والشيخ ابن باز ، والشيخ ابن عثيمين رحمهم الله ، والشيخ صالح الفوزان حفظه الله وغيرهم . وكلامهم واضح في هذه المسألة .

٢ - قلتم :" فيما أعلم " وهذا جيد إذ لم تجزموا بالنفي، لكن كان ينبغي التريث في المسألة ، وعدم التشنيع على أخيكم بذلك حتى يظهر لكم مخالفة قوله لما قرره العلماء.

٣ - قول الشيخ فالح في جوابه:" لا شك أنه قد وافق المرجئة، لكن ينبغي النظر على حقيقته وإلى ما يعتقده ويعمله ... ".

الشيخ قد احتاط للمسئول عنه حيث لم يحكم على عينه بالإرجاء ، أما موافقته للمرجئة في هذا القول من حيث العموم فهو الذي يظهر لنا وذلك ؛ لأن الإيمان عند أهل السنة قول وعمل واعتقاد، لا بد من ثلاثة الأمور. ومن لم يكفر تارك جنس العمل لم يكن العمل عنده من حقيقة الإيمان، وهذا وجه موافقته للمرجئة ؛ إذ لو كان العمل عنده من الإيمان لكفره.)اهـ

9 - وختاماً نقول لهؤلاء : هل ترضون أن تقولوا زل الشيخ الألباني في مسألة الإيمان ؟ أم ما زلتم ترونه لم يخطئ أصلاً ؟! نسأل الله الهداية والتوفيق والسداد والثبات على منهج السلف